

رسالة في أسرار الفاتحة لملا خسرو دراسة وتحقيق

Ceyda GÜRMAN*

ملخص البحث: ملا خسرو (١٤٨٥هـ/١٩٨٠م)، عالم كبير قام بوظيفة مدرّس والقاضي والمفتي في الدولة العثمانية في عهد السلطان مراد الثاني خان والسلطان الفاتح محمد خان. واكتسب سمعة كبيرة وكان يحظى باحترام إلى حد كبير بسبب حياته العلمية والأخلاقية المتواضعة. تلقى العلم منه العديد من الطلاب النجباء. وقد ألف رسائل قيمة في التفسير فضلا عن كتب الأصول والفقه، مع أنه لم يكن لديه كتاب مستقل في التفسير. كان له رسائل في تفسير آيات مختلفة من سور القرآن الكريم، وله تعليق في جزء من التفسير اسمه أنوار التنزيل وأسرار التأويل التي كتبها القاضي البيضاوي. ووضح بهذه الرسالة آيات سورة الفاتحة بأسلوبه الإشاري الذي يعد من خصائص التفسير العثماني. وقد خلت رسالته من التفاصيل اللغوية الطويلة والاستدلالات المنطقية، وتضمنت الإيضاحات والمعاني الإشارية الموافقة للمعنى الظاهري رغم أنه لم يكن فيها تناقض بين المعنى الإشاري والمعنى الظاهري إلا أنه لا يفهم منه المعنى الظاهري أولا.

الكلمات المفتاحية: ملا خسرو، سورة الفاتحة، التفسير، الإشاري.

Molla Hüsrev'in Risâle fi Esrârî'l-Fâtihâ Adlı Eserinin Tahkik ve Değerlendirmesi

Öz: Molla Hüsrev (ö. 885/1480), II. Murad ve Fatih Sultan Mehmet dönemlerinde devletin önemli kademelerinde, müderrislik, kadılık ve müftülük görevlerinde bulunmuş, ilmi, ahlâki ve mütevazî yaşantısı ile büyük itibar görmüştür. Birçok öğrenci yetiştirip, kıymetli eserler kaleme alan Molla Hüsrev, usûl ve fıkha dair mevcut eserlerinin yanı sıra tefsire dair de değerli risaleler bırakmıştır. Müstakil bir tefsire sahip olmamakla birlikte Beydâvî'nin *Envâru't-tenzîl ve esrârü't-tevîl* adlı tefsirinin bir bölümüne şerhi ve farklı âyetler için kaleme aldığı henüz tab' edilmemiş tefsir risaleleri bulunmaktadır. Fâtihâ sûresine dair bu önemli risalesinde, âyetleri umûmiyetle Osmanlı tefsir geleneğinin husûsiyetlerinden addedilebilecek işârî bir üslûb ile yorumlamıştır. Uzun lügavî açıklamaların, akli çıkarımların bulunmadığı küçük hacimli bu risalede, zâhirî mânadan istidlal edilemeyecek fakat zahirî manaya da ters düşmeyecek izahlar mevcuttur.

Anahtar Kelimeler: Molla Hüsrev, Fâtihâ sûresi, Tefsir, İşârî.

The Evaluation and critical edition of Molla Hüsrev's Risâle fi Esrârî'l-Fâtihâ

Abstract: Molla Husrev was a highly respected, humble scholar and a person of great moral character who lived during the reign of Sultan Murad the Second and his son Mehmet II the Conqueror. During this period, he was appointed to different positions as muderris, qadi, and mufti. He had educated too many students and wrote various

* Arş. Gör. Yalova Üniversitesi İslami İlimler Fakültesi, cey827@gmail.com

precious books in Usûl and Fiqh, as well as in Tafsir. Although he didn't write a complete and independent Tafsir which covers all the Quran, he made very special contributions to Beydavi's Envâru't-tenzil ve esrâru't-tevil by writing explanatory texts on some parts of it. There are also unpublished epistles that he wrote about different verses of Quran. In one of these epistles, he interpreted Surat al-Fatiha based on Ishari understanding which reflects the one of main characteristics of Ottoman Tafsir tradition. In this short epistle which gives no place to long linguistic explanations and rational implications, the author makes interpretations which cannot be taken from the apparent meaning but also do not contradict it.

Keywords: Molla Husrev, Surat al-Fatih, Tafsir, Interpretation, Ishari, al-Tafsir al-Ishari.

I. التقديم

الحمد لله رَبِّ الْعَالَمِينَ، والصلاة والسلام على أحمد الحامدين، صاحب لواء الحمد، محمد الذي جعله ربه علي صراط مستقيم وأسند إليه تبيان الصراط المستقيم و القرآن العظيم. وعلي آله وأصحابه الذين هدوا إلى صراط الذين أنعم الله عليهم وعلي من اتبعهم في فهم السبع المثاني والقرآن العظيم إلي يوم الدين.

أما بعد: فموضوع هذه المقالة رسالة مُلاً خسرو في أسرار الفاتحة فقامت بتحقيقها تحقيقاً علمياً مع تقديم دراسة عليها.

فرتبتها على تقديم ومقدمة و مبحث وخاتمة.

فأما التقديم فقد جعلته على خطبة البحث ومحتوياته.

وأما المقدمة فقد جعلتها على أربع مسائل: المسألة الأولى: ترجمة المؤلف ومؤلفاته، والمسألة الثانية: خصائص الرسالة، والمسألة الثالثة: توثيق نسبة الرسالة لمؤلفها والتعريف بنسخ الرسالة، والمسألة الرابعة: منهجي في التحقيق.

وأما المبحث ففي تحقيق نص الرسالة والتعليق عليها.

أما الخاتمة ففي النتائج والتوصيات وفهرس المراجع.

II. المقدمة

١. ترجمة المؤلف

هو محمد بن فَرَاوَرُز بن علي، الحنفي، الرومي، القاضي، المفسر، الفقيه، الأصولي، المتكلم، البياني، المعروف بملا خسرو (؟-١٨٨٥هـ/؟-١٤٨٠م)^١. وكان والده رومي الأصل وهو من أمراء

^١ طاشكيري زاده، أحمد بن مصطفى، الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية، دار الكتاب العربي، بيروت، عام ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م، ص ٧٠؛ كاتب جلبي، مصطفى بن عبد الله، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، دار إحياء التراث العربي، بيروت، بدون تاريخ، ٢٥١/١؛ السخاوي، أبو الخير شمس الدين، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، دار مكتبة العلمية، بيروت، بدون تاريخ، ٢٧٩/٨؛ الكحالة، عمر بن رضا، معجم المؤلفين، الطبعة الأولى، مؤسسة الريالة، بيروت، ٥٨٤/٣، ١٩٩٣/١٤١٤.

الترکمان^٢، وكان له بنت تزوجت من أمير آخر اسمه بخسرو ولما توفي وابنه محمد صغير، تولى أمره خسرو واستحصنه في حجره، فاشتهر باسمه وغلب عليه اسم خسرو.^٣

وكان هو من كبار العلماء المدرسين المعلمين والقضاة في الدولة العثمانية، فتبحر في العلوم الإسلامية كلها، لاسيما في الفقه وأصوله.^٤

ودرس في عهد السلطان مراد الثاني خان (١٤٥١هـ/١٤٥٥م) بمدينة أدرنه^٥، في مدرسة شاه ملك، ودرس بعد وفاته أخيه في مدرسته المسماة بالمدرسة الحلية في مدينة أدرنه^٦. تولى القضاء بالعسكر المنصور فيها. وأكرمه السلطان الفاتح محمد خان (١٤٨٦هـ/١٤٨١م) رحمه الله إكراماً عظيماً في عهده وأسند إليه المناصب العالية، وولاه على قضاء إسطنبول مع ضواحي وقضاء غلطة وقضاء أوسكدار بعد وفاة المولى خضر بيك (١٤٦٣هـ/١٤٥٥م) الذي جعله قاضياً فيها بعد فتح القسطنطينية، وأسند إليه التدريس في مدرسة آياصوفيا. ثم ذهب إلى بورصه، وبنى هناك مدرسة اسمها مدرسة خسرو^٧، ودرس فيها برهة من الزمن ثم دعاه السلطان محمد خان إلى إسطنبول وأعطاه منصب الفتوى، وبقي في هذا المنصب حتى وفاته.^٨

شيوخه: أخذ العلوم عن مولانا برهان الدين حيدر الهروي (١٤٢٣هـ/١٤٣٠م) المفتي في بلاد أدرنه من تلاميذ سعد الدين التفتازاني (٧٩٢هـ/١٣٨٧م).^٩

تلاميذه: يوسف بن جنيد (٩٠٢هـ/١٤٩٦م)، حسن جلبي بن محمد شاه الفناري (٨٨٦هـ/١٣٨٤م)، حسن بن عبد الصمد السامسوني (٨٩١هـ/١٣٨٨م)، المولى محيي الدين الشهير بابن مغنيسا (ت.؟).^{١٠}

^٢ يوجد خطأ بعض معلومات في هذا الموضوع وليس جده من أهل الكفر. يقصد هنا ديار الروم سيواس - طوقات؛ التي يوجد فيها قبيلة أزساق/ وأزساق التركماني. وذكره السيوطي في نظم العقيان كنيته السيواسي ولسيت الرومي (السيوطي، جلال الدين، نظم العقيان، المكتبة العلمية، بيروت، بدون تاريخ، ص ١٠٩). وقد كتب ملا خسرو اسم جده علي في خاتمة درر الحكام. (ملا خسرو، محمد بن فرامرز، درر الحكام شرح غرر الأحكام، مطبعة ونشر الفضيائية، إسطنبول، ١٩٧٨، ٤٥٣/٢).

يراجع: Ferhat Koca, "Molla Hüsrev" *TDV İslâm Ansiklopedisi (DİA)* Ankara 2005 XXX/ 252. طاشكُبري رَآده، الشقائق النعمانية، ص ٧٠؛ ابن العماد، عبد الحي أبو الفلاح، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق محمود الأرنؤوط، الطبعة الأولى، دار ابن كثير، بيروت، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م، ٥١٢/٩؛ اللكنوي، محمد بن عبد الحي، الفوائد البهية في تراجم الحنفية، الطبعة الأولى، مطبعة السعادة، مصر، ١٣٢٤ هـ، ص ١٨٤؛ الزركلي، خير الدين بن محمود، الأعلام، الطبعة الثانية، بدون تاريخ، ٢١٩/٧.

^٤ طاشكُبري رَآده، الشقائق النعمانية، ص ٧٠؛ ابن العماد، شذرات الذهب، ٥١٢/٩؛ اللكنوي، الفوائد البهية، ص ١٨٤؛ الزركلي، الأعلام، ٢١٩/٧.

^٥ وهي تقع في غرب تركيا حالياً.

^٦ طاشكُبري رَآده، الشقائق النعمانية، ص ٧٠-٧١؛ ابن العماد، شذرات الذهب، ٥١٣/٩؛ اللكنوي، الفوائد البهية، ص ١٨٤؛ الزركلي، الأعلام، ٢١٩/٧؛ الكحالة، معجم المؤلفين، ٥٨٤/٣.

^٧ وإضافة إلى ذلك قام بترميم عدة مساجد بالقسطنطينية. (الزركلي، الأعلام، ٢١٩/٧) منها مسجد يحمل إسمه في شهزاده باشا في إسطنبول.

^٨ طاشكُبري رَآده، الشقائق النعمانية، ص ٧٠-٧١؛ ابن العماد، شذرات الذهب، ٥١٣/٩؛ اللكنوي، الفوائد البهية، ص ١٨٤؛ الزركلي، الأعلام، ٢١٩/٧؛ الكحالة، معجم المؤلفين، ٥٨٤/٣.

^٩ طاشكُبري رَآده، الشقائق النعمانية، ص ٧٠-٧١؛ ابن العماد، شذرات الذهب، ٥١٢/٩؛ اللكنوي، الفوائد البهية، ص ١٨٤؛ الزركلي، الأعلام، ٢١٩/٧.

^{١٠} مات رحمه الله تعالى في أواخر المائة التاسعة.

المولى سنان الدين يوسف المشتهر بسنان الشاعر (٨٩١هـ / ١٣٨٨م)، علاء الدين علي بن أحمد بن محمد الجمالي معروف بشيبي (٩٣٢هـ / ١٤٢٨م) وغيرهم^{١١}، ومن رفيقه: شيخ الكافيحي (٨٧٩هـ / ١٣٧٧م)^{١٢}، ومن أقرانه ملا الكوراني (٨٩٣هـ / ١٣٩٠م).^{١٣}

وكان ملا خسرو يكتب ورقتين من كتب السلف كل يوم وكان له خط جميل، وخلف بعد وفاته مؤلفات كثيرة قيمة بخطه، ومنها نسختان من كتاب "شرح المواقف" للسيد الشريف الجرجاني (٨١٦هـ / ١٤١٣م).^{١٤}

وكان صاحب أخلاق حميدة وصاحب سكينة ووقار، وكان مشهوراً بالزهد والخشوع والتواضع، وكان يخدم في بيت مطالعته بنفسه مع ما له من العبيد والجواري. ومحبوباً بين الناس فإذا ذهب يوم الجمعة إلى جامع آياصوفيا أحترمه من في الجامع كلهم احتراماً عظيماً، وكان السلطان محمد الفاتح ينظر إليه من مكانه ويفتخر به ويقول لوزرائه: "انظروا إليّ، هذا أبو حنيفة زمانه"^{١٥}، كان إماماً بارعاً، مفيئاً، محققاً، نظاراً طويل الباع، راسخ القدم.^{١٦}

وفاته: لا يدرى تاريخ مولده، توفي بإسطنبول (رحمه الله تعالى) في سنة خمس وثمانين وثمانمائة (٨٨٥هـ / ١٤٨٠م)، وحمل إلى مدينة بورصه ودفن في فناء مدرسته المعروفة^{١٧}، وتجاوز بعض في مدحه فقال يدل قولهم " مات رئيس العلماء " على تاريخ وفاته ٨٨٥هـ بواسطة حساب الجمل (الترتيب الأبجدي)^{١٨}، والحق أن الممدوح أعز من أن يمدح بمثله.

مؤلفاته

(١) مرآة الوصول إلى علم الأصول: "رسالة في أصول الفقه الحنفي" (إسطنبول ١٢٦٢هـ).

(٢) مزآة الأصول في شرح مرآة الوصول: وهو شرح لكتابه "مرآة الوصول إلى علم الأصول" (إسطنبول ١٢٦٢، ١٢٩٦، ١٣٠٨هـ) وصار مرجعاً لطلبة العلم والعلماء من بعده لكونه أجمل كتب أصول الفقه الحنفي، وأبينها وأيسرها فهماً وضبطاً ومنهجاً وتنظيماً. وكتبت عليه حواشي كثيرة، منها: "حاشية مزآة الأصول لشرح مرآة الوصول" للطرازسوسي محمد أفندي، (إسطنبول ١٢٦٧هـ)؛ "حاشية مزآة الأصول" لعبد الرزاق بن مصطفى الأنطاكي (إسطنبول ١٢٨٩هـ)؛ "حاشية على مرآة الأصول لشرح مرآة الوصول" لحميد بن مصطفى القنوي (إسطنبول ١٢٨٠هـ).

^{١١} طاشكُبري رآده، الشقائق النعمانية، ص ٩٦، ١١٦، ١٦٨، ١٧٣، ٢٠٢؛ اللكنوي، الفوائد البهية، ص ١٨٤.

^{١٢} السيوطي، نظم العقيان، ص ١٠٩.

^{١٣} طاشكُبري رآده، الشقائق النعمانية، ص ٧١.

^{١٤} طاشكُبري رآده، الشقائق النعمانية، ص ٧١. وهناك كتب أخرى نسخها بخطه: "حل مشكلات الإشارات" لناصر الدين الطوسي، وهو موجود في مكتبة كوبريلي؛ فاضل محمد باشا، الرقم: ٨٧٨؛ و"أنوار التنزيل وأسرار التأويل" للقااضي البيضاوي، وهو موجود في مكتبة بايزيد الدولة؛ مرزيفونلي، الرقم: ٥٧.

^{١٥} طاشكُبري رآده، الشقائق النعمانية، ص ٧١.

^{١٦} السيوطي، نظم العقيان، ص ١٠٩.

^{١٧} طاشكُبري رآده، الشقائق النعمانية، ص ٧١؛ الزركلي، الأعلام، ٢١٩/٧؛ الكحالة، معجم المؤلفين، ٥٨٤/٣.

^{١٨} بلمن، عمر ناصوحي، تاريخ التفسير، مطبعة بلمن، إسطنبول، ١٩٧٤، ٦٠٥/٢.

(٣) غرر الأحكام في فروع الفقه مختصر (إسطنبول ١٢٥٧هـ).

(٤) درر الحكام شرح غرر الأحكام: في الفقه وهو شرح لكتاب "غرر الأحكام" (إسطنبول ١٢٥٧، ١٢٥٨، ١٢٨٩، ١٣١٠، ١٣١٩، ١٣١٧، ١٣٢٩ هـ)؛ فاشتهر باسم "غرر ودرر" أو "غرر". ومن حاشيته: "غنية ذوي الأحكام" للشرنبلالي (١٠٦٩هـ/١٦٥٨م) (إسطنبول ١٢٩٧هـ)؛ "نقض الدرر" لقاضي محمد وائي أفندي (إسطنبول ١٣١٤هـ).

(٥) ترجمة أساس الإقتباس: ترجمة إلى اللغة العربية من لغة فارسية "أساس الإقتباس" في المنطق لناصر الدين الطوسي. (المكتبة السليمانية: شهيد علي باشا، الرقم الحميدي: ١٧٥٢).

(٦) وصية نامة: باللغة التركية: (المكتبة السليمانية: لالهلي، الرقم الحميدي: ٢/٩٠٥؛ ومكتبة بايزيد الدولة، الرقم الحميدي: ٣٢٤٨).

(٧) حاشية على التلويح: في الأصول للتفتازاني (إسطنبول ١٢٨٤هـ).

(٨) حاشية على المطول في المعاني والبيان (مكتبة الملة: فيض الله أفندي، الرقم: ١٧٩١، ١٧٩٢؛ مكتبة نور عثمانية، الرقم الحميدي: ٤٤١١).

(٩) حاشية على "حاشية المختصر" للسيد شريف الجرجاني (حاشية على مقدمة حاشية للسيد شريف على مختصر المنتهى لابن الحاجب) (المكتبة السليمانية: جار الله أفندي، الرقم الحميدي: ٤٧١؛ حميدية، الرقم الحميدي: ٤٢٤).

(١٠) حاشية على أنوار التنزيل وأسرار التأويل؛ للبيضاوي، من بداية تفسير للبيضاوي إلى سورة البقرة، ١٤٢/٢، ثم اختتم محمد بن عبد الملك البغدادي (١٠١٦هـ/١٦٠٧م) إلى آخر سورة البقرة (المكتبة السليمانية: بني جامع، الرقم الحميدي: ٣/١٣١؛ المكتبة الوطنية: فيض الله أفندي، الرقم الحميدي: ١١٤، ١١٥؛ مكتبة نور عثمانية، الرقم الحميدي: ٧٢، ١٤٦، ٤٨٧).

(١١) شرح أصول البزدوي للبيضاوي. (مكتبة بايزيد الدولة: ولي الدين أفندي، الرقم الحميدي: ١١٤١).

(١٢) كلام متعلق بالتسمية في أوائل السور. (مكتبة كوبرولي: أحمد باشا، الرقم الحميدي: ٣٢٩).

(١٣) كاشفة شبهاة العلوية في أنواع شتى من العلوم. (مكتبة بورسه: حسين جلبي، الرقم الحميدي: ١١٥).

(١٤) نقد الأفكار في رد الأنظار، ويسمى أيضا أجوبة على أسئلة علاء الدين الرومي. (المكتبة السليمانية: جيرسون، الرقم الحميدي: ٩٢؛ أسعد أفندي، الرقم الحميدي: ٢٤/٩١؛ مكتبة قيسري راشد أفندي: راشد أفندي، الرقم الحميدي: ٣٠٩).

(١٥) رسالة في الولاء تسمى رسالة في حقوق الرق، أو رسالة الولاء أو رسالة في بحث من تولد من حرة الأصل والعرق. وقد كتب كثير من العلماء ردية على هذه الرسالة، فمنهم ملا كوراني (١٨٩٣هـ/١٤٨٨م)، وأحمد كمال باشا زاده (٩٤٠هـ/١٥٣٣م). (المكتبة السليمانية: سليمان، الرقم الحميدي: ١٠٥١)؛ شهيد علي باشا، الرقم الحميدي: (٢٧٥٥، ٢٧٩٥/٤)؛ مكتبة نور عثمانية، الرقم: ٥٩٦، ١٥٦٣/٢).

(١٦) رسالة في قوله تعالى ﴿لَمْ تَكُنْ أَمَنْتَ مِنْ قَبْلُ﴾. (الأنعام، ١٥٨/٦) (المكتبة السليمانية: عموجه زادة حسين، الرقم الحميدي: ٤٥١)

(١٧) رسالة معمولة على سورة الأنعام. (مكتبة كوبرولي: فاضل أحمد باشا، الرقم الحميدي: ١٦٠٢).

(١٨) رسالة في أسرار الفاتحة. وإلى غير ذلك.^{١٩}

٢. خصائص الرسالة

(١) هذه رسالة من الرسائل التي أُلْفِت في تفسير سورة الفاتحة تفسيراً إشارياً كما يدل على ذلك اسم الرسالة "رسالة في أسرار الفاتحة" ولفظ الإشارة الذي ذكره عند تفسير الآيات، وإذا أنعمنا النظر فيها نجد أنها من الرسائل القيمة. ألفها من له حظ عظيم من أوصاف النبي الذي أوتي جوامع الكلم (صلى الله عليه وسلم) ومن له دراية وكفاية في العلوم كلها ومن بينها علم الموهبة، إلا أنها من التفسير الإشاري الذي لم تتوافر فيه شروط القبول من تفسير الآية أولاً بما تقتضيه الرواية والدراية، ثم بما يستمد من الإلهام كما فعل ذلك قبله نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين النيسابوري (١٣٢٩هـ/١٣٢٩م) في كتابه تفسير النيسابوري "غرائب القرآن و رغائب الفرقان"، وكما فعل ذلك أيضاً بعده محمود شهاب الدين أبو الثناء الحسيني الألوسي (١٢٧٠هـ/١٨٥٣م) في كتابه "روح المعاني"، لكن نتمس له عذراً فنقول: لعله اكتفى بالتفسير الإشاري اعتماداً على ما اشتهر علي أسنة الناس من المعاني التي تسمد من الرواية والدراية، أو أنه برأاً ذمته بتعليقه على المعنى الإشاري الذي يخالف المعنى الظاهر وما أجمعت عليه الأمة، والخطب يسير.

(٢) بدأ ملا خسرو تفسيره بالبسملة، ثم طلب الاستعانة والعون من الله سبحانه وتعالى، ثم حمد الله امتثالاً لقوله (صلى الله عليه وسلم): "كل أمر ذي بال لا يبدأ بحمد الله فهو أقطع"^{٢٠}، وأثنى على نبينا محمد (صلى الله عليه وسلم)، وعلى آله وأصحابه.

(٣) ونهح منهج و عقيدة أهل السنة والجماعة فمثلاً تطرق إلي رؤية الله بعين الجارحة في الدنيا، فبين رأي أهل السنة والجماعة، ورجح عدم إمكانية رؤية الله في الدنيا بعين جارحة، وهو ما عليه أهل السنة والجماعة.

(٤) وذكر ما يفهم من الآية ثم استدل عليه بالآية، وهذا على خلاف ما اعتاده المفسرون، فإنهم يذكرون الآية ثم يفسرونها، واستدل ببعض الأحاديث على ما فهمه أيضاً، إلا أنه غالباً ذكر الأحاديث بالمعنى وليست بالألفاظ التي ذكرت في السنن. ولعل هذا بناء على جواز رواية وذكر الأحاديث

^{١٩} طاشكبري زاده، الشقائق النعمانية، ص ٧٢؛ الزركلي، الأعلام، ٢١٩/٧؛ اللكنوي، الفوائد البهية، ص ١٨٤؛ البغدادي، إسماعيل بن محمد، هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، طبع بعناية وكالة المعارف الجليلية في مطبعتها البهية، إسطنبول، ١٩٥٥، ٢١١/٢. يراجع لمعلومات إضافية: Ferhat Koca, "Molla Hüsrev" TDV İslâm Ansiklopedisi (DİA) XXX/ 253-254

^{٢٠} ابن الحبان، أبو حاتم محمد، صحيح ابن الحبان، رتبة الأمير علاء الدين علي بن بلبان، تحقيق شعيب الأرنؤوط، الطبعة الثانية، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م، ١٧٣/١؛ العسقلاني، ابن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاري، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م، ٨/١.

بالمعنى، وذكر بعض الروايات على أنها أحاديث وهي ليست كذلك كما في "المخلصون على خطر عظيم"، وأنه شرح الكلمات التي فيها غموض كما شرح كلمة "قنى" أي عقب، وذكر بعض أقوال الصوفية، ورأيه منها، وأحياناً ذكر أقوالاً وسكت عنها؛ والذي سكت عنها لم يكن له الأهمية البالغة.

٣. توثيق نسبة الرسالة لمؤلفها

هذه الرسالة صحيحة النسبة إلى الإمام العلامة الملا خسرو، وذلك لأنه قد قيدها ونسبها مستسخراً الرسالة إلى الملا خسرو بعبارة صريحة "هذه رسالة في أسرار الفاتحة لمولانا خسرو رحمة الله عليه"، وقد جاء في فهراس المكتبات كمكتبة بايزيد، وقيلح علي باشا ومركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، وفي Supplementband لبروكلمان بأن "هذه رسالة في أسرار الفاتحة" منسوباً إلى ملا خسرو.^{٢١}

نسخ الرسالة

أما نسخ الرسالة فقامت بالبحث والتدقيق في المكتبات والفهارس فوجدت أن لها ثلاث نسخ، نسختين في مكتبات تركيا ونسخة في مكتبة مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي بمكة المكرمة - المملكة العربية السعودية، تحت رقم: ١٦. إلا أنني لم أتمكن إلا تصوير نسختي مكتبات تركيا، ذلك لكون نسخة مكة المكرمة مفقودة. فتبين لنا هذا بعد أن استعنا برئيس قسم التفسير وعلوم القرآن - كلية التربية - جامعة جدة وحصلنا على تقرير منه بتاريخ ٢٤ - مارس - ٢٠١٦م، مفاده فقدان النسخة.^{٢٢} أما بيانات النسختين فعلى النحو التالي:

الأولى: نسخة بايزيد في مكتبة بايزيد - إسطنبول - تركيا، تحت رقم: ٥٩٩٩، ضمن مجموعة من الرسائل التي يبلغ عددها اثنتان وخمسون رسالة وهي الثامنة. وتاريخ كتابتها: ١٠٨١هـ، وعدد أوراقها: ١٥ ظ - ١٦ ظ. وعدد لوحات المجموعة: ٢٥٠. كتبها بيجاقجي عبد الباقي إبراهيم آغا زادة. وعدد السطور في كل لوحة: ٢١. وقد كتبت الآيات والعنوان ولفظ "وبعد" فيها بالحمرة وسائر الكلام بالحبر الأسود. وقد رمزت لها بالحرف (ب) في الهامش نسبة إلى مكتبة بايزيد؛ وهي نسخة الأصل لسبب مستسخها هو مقتدر على الموضوع والتفسير الإشاري، وأن يشرح الجمل أو الألفاظ إن كان ثمة احتياج، وكتب المستنسخ قيد التاريخ والإسم في نهاية الرسالة ليست في نهاية المجموعة فقط، إذ لا يمكننا أن نرى هذا الوصف المهم في نسخة (ق).

والثانية: نسخة قيلح علي باشا في مكتبة قيلح علي باشا في حوزة مكتبة سليمانية - إسطنبول - تركيا. تحت رقم: ١٠٢٨، ضمن مجموعة من الرسائل التي يبلغ عددها أربع وستون رسالة وهي التاسع والأربعون. وتاريخ كتابتها: (٩٨٧هـ) وعدد أوراقها: ٢٧٩ و - ٢٨٠ و. كتبها مصطفى بن خضر الأماسي الحنفي. وعدد لوحات المجموعة: ٣٣٧ و. وعدد السطور في كل لوحة: ٢١. وقد كتبت الآيات وعنوان وكلام "وبعد" فيها بالحمرة وسائر الكلام بالحبر الأسود، وقد رمزت لها بالحرف (ق) في الهامش نسبة إلى قسمها قيلح علي باشا.

^{٢١} بروكلمان، كارل، Supplementband، مطبعة بريل، ليدن، ١٩٣٨، ٣١٧/٢.

^{٢٢} نشكر لفضيلة الدكتور صلاح عثمان رئيس قسم التفسير وعلوم القرآن.

٤. منهج التحقيق

قمت بتصوير النسختين اللتين اعتمدت عليهما في تحقيق الرسالة في أسرار الفاتحة حتى يسهل الاطلاع عليهما. ثم قمت بمقابلتهما ورمزت لكل منهما بحرف، ثم جعلت النص الذي نراه صواباً ومختاراً في المتن، والنص الذي نراه خطأ أو غير لائق في الهامش، حتى أترك فرصة للقارئ أن يتدبر كل ما كتب في النسختين، والتزمت الأصل في تحقيق المخطوطات فلم أتدخل بالنص إلا عند الضرورة، فإذا كان المصنف قد ذكر ما فيه الكفاية (وهذا هو الغالب في هذا المخطوط) أكتفي به لإخراج نص الرسالة على أقرب صورة وضعها المؤلف.

وأيضاً قمت بكتابة كلمات الآيات عند الإيضاح والبيان بخط نسخ سميك، وعزو الآيات إلى سورها، وذكر أرقامها في تلك السور، وضع الآيات بين مُزهرين ﴿﴾، وتخريج الأحاديث والآثار التي وردت في الرسالة مشيراً إلى مصادرها ومواضعها في الهامش، ووضع الأحاديث النبوية بين علامتي التنصيص هكذا «...». وإكمال الأحاديث إن اقتضى الأمر ذلك.

وقمت أيضاً بترتيب الرسالة من حيث الإملاء والتفكير، وبيان بحور الشعر الواردة فيها، وشرح بعض المفردات اللغوية والاصطلاحية شرحاً موجزاً إن احتاج الأمر إلى ذلك.

وأيضاً قمت بحل الرموز المستخدمة في النسختين وكتابة ما رمز إليه صراحة إلا أنني لم أشر إلى ذلك في الهامش، فمثلاً استخدم رمز "تع" فكتبت ما يدل عليه أو ما يقصد به وهو: تعالي واستخدم رمز "صلم" أو "صلعم" فكتبت ما يدل عليه وهو: (صلى الله عليه وسلم) وكذلك استخدم رمز "ع م" أو "عم" فكتبت ما يدل عليه وهو: عليه الصلاة والسلام، واستخدم رمز "ع" فكتبت ما يدل عليه صراحة وهو: عز.

وقمت أيضاً بإبدال ما كتب من غير القرآن بطريقة تخالف الخط الإملائي إلى ما يوافقه وعبارة أخرى قمت بتبديل الخط الإملائي مكان ما كتب بطريقة تخالفه، أما الآيات فالتزمت في كتابتها بالرسم العثماني والخط المصحفي، إلا أنني لم أشر إلى ذلك، فمثلاً استبدلت "مالك" ب"ملك" و"التوراة" ب"التورية" و"المبدأ" ب"المبداء" و"يلائم" ب"يلايم" و"مبدأ" ب"مبداء" و"دقائقها" ب"دقايقها" و"اللائقة" ب"اللايقة" و"فائضة" ب"فايضة" و"جلائل" ب"جلاييل" و"الثلاثة" ب"الأربعاء" و"الأربعاء" ب"الأربعاء". و"ألا" ب"أن لا".

وأيضاً قمت بذكر المراجع والمصادر وأسماء المؤلفين في الهامش، إلا أنني ذكرت المراجع مختصرة واكتفيت في أسماء المؤلفين بأسمائهم المشهورة.

III. المبحث

هذه رسالة في أسرار الفاتحة

لمحمد بن فرائز ابن علي الرومي الحنفي (٩-١١٨٥هـ/٩-١٤٨٠م)

[سورة الفاتحة]

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ [١] ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [٢] ﴿الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ [٣] ﴿مَلِكِ
يَوْمِ الدِّينِ﴾ [٤] ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [٥] ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ [٦] ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ
عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ [٧]

هذه رسالة في أسرار الفاتحة لمولانا خسرو رحمة الله عليه

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد^{٢٣} وآله وصحبه أجمعين.

أما بعد^{٢٤}؛ فهذه رسالة في أسرار الفاتحة، بنى أول الكلام على ما هو مبادئ حال العارف من الذكر لله تعالى المستفاد من، الْحَمْدُ لِلَّهِ، والفكر في^{٢٥}، أحوال الآفاق والأنفس المستفاد من^{٢٦} رَبِّ الْعَالَمِينَ، والتأمل في أسمائه والنظر في الآية المستفاد من، الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، والاستدلال بصنائه على عظيم^{٢٧} شأنه، وباهر سلطانه المستفاد من، مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ، ثم قفى^{٢٨} أي عَقَبَ بما هو منتهى أمره، وهو أن يخوض أي يدخل لجة^{٢٩} الوصول لجة الماء معظمه، ويستعملني وسط البحر، ويصير^{٣٠} من أهل المشاهدة فيراه عياناً، ويناجيه شفاهاً. وأنت خبير بأن ظاهره مخالف لما عليه جمهور أهل السنة^{٣١}، كيف وقد قال النبي (عليه السلام): «إن أحدكم لن يرى ربه حتى يموت»^{٣٢}، وقال: «نور أنى أراه»^{٣٣}؛

٢٣ ق - محمد.

٢٤ ق: ويعد.

٢٥ ق: من.

٢٦ ق - من.

٢٧ ق: عظم. الطاء مهملة.

٢٨ بمعنى أتبع كما جاء في القاموس المحيط. انظر: الفيروزآبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، «قفي»، الطبعة الثالثة، بيروت، ١٤١٣ هـ / ١٩٩٣ م.

٢٩ اللُّحْ: معظم الماء وخض بعضهم به معظم البحر. اللُّجَّةُ: الماء الكثير الذي لَا يُرَى طَرَفَاهُ. انظر: ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين، لسان العرب، «لجج»، الطبعة الثالثة، دار صادر، بيروت، ١٤١٤ هـ / ١٩٩٤ م؛ الزبيدي، أبو الفيض محمد بن محمد بن عبد الرزاق، تاج العروس من جواهر القاموس، «لجج»، دار الهداية، بدون تاريخ.

٣٠ ق: يصير

٣١ يدافع ملا خسرو عن رأي أهل السنة والجماعة في مسألة رؤية الله عياناً في الدنيا؛ ويرى بأنه لا يمكن رؤية الله في الدنيا عياناً ويستدل على هذا بالأحاديث، وكذلك يحاول أن يؤول ويجد مخرجاً لقول الصوفية الذي ظاهره يوهم أنه يمكن رؤية الله بعين الباصرة. وذكرت هذا الموضوع أكثر تفصيلاً في باب خصائص الرسائل.

٣٢ مسلم، الفتن وأشراط الساعة، ٩٥؛ الترمذي، الفتن، ٥٦.

٣٣ مسلم، الإيمان، ٢٩١؛ الترمذي، تفسير القرآن، ٥٣. وقد علق على هذا الحديث محمد فؤاد عبد الباقي: «نور أنى أراه» هكذا رواه جميع الرواة في جميع الأصول والروايات ومعناه: حجابيه النور فكيف أراه؟ قال الإمام أبو عبد الله المازري رحمه الله: الضمير في (أراه) عائد على الله سبحانه وتعالى ومعناه: أن النور منتهي من الرؤية، كما جرت العادة بإغشاء الأنوار الأبصار، ومنعها من إدراك ما حالت بين الرائي وبينه. (مسلم، الإيمان، ٢٩١). وجاء في رواية أخرى: عن قتادة عن عبدالله بن شقيق قال: قلت لأبي ذر لو رأيت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لسألته فقال: عن أي شيء كنت تسأل؟ قال: كنت أسأله

حين قال له أبو ذرّ: هل رأيت ربك؟ فلا بدّ من تأويل، وهو أنيقال: إن كمال الإعراض عما سواه (تعالى)، وتمام التوجه إلى حضرته توجب ألا يكون للعبد في لسانه وقلبه وَهْمُهُ^{٣٤} وسره، غيره تعالى، فإذا ترسّخ بهذه الحالة تسمى مشاهدة لمشاهدة البصيرة^{٣٥} إياه واشتغال^{٣٦} القلب والقلب به^{٣٧}، وإليه يشير قول بعض العارفين شعر

خيالك في وهمي وذكرك في فمي وحبك في قلبي فأين تغيب^{٣٨}

وهو المحمل^{٣٩} للحديث القدسي الذي رواه الإمام البخاري عن أبي هريرة (رضي الله عنه): «وما يزال عبيد يتقرب إليّ بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها»^{٤٠}، وإليه أشار قوله (عليه الصلاة والسلام): «أن تعبد الله كأنك تراه»^{٤١}، وقوله^{٤٢}: «كأنّ إشارة إلى أنّ حذفها يقتضى المعانيّة الحقيقية وهي لا توجد في الدنيا»^{٤٣}،

هل رأيت ربك؟ قال أبو ذر رضي الله عنه: قد سألت. فقال: «رأيت نوراً». (علق على هذا الحديث محمد فؤاد عبد الباقي: «رأيت نوراً» معناه رأيت النور فحسب ولم أر غيره. مسلم، الإيمان، ٢٩١).

^{٣٤} الوهم ما يقع في الذهن ما الخاطر. مجمع اللغة العربية، معجم الوسيط «وهم»، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ٢٠٠٤، ص ١٠٦٠.

^{٣٥} ق: البصر. قال سيبويه (١٨٠هـ/٧٩٦م) بَصَرَ صار مُبْصِراً وأبصره إذا أخبر بالذي وقعت عينه عليه وحكاه اللحياني بَصَرَ به بكسر الصاد أي أَبْصَرَهُ وَأَبْصَرْتُ الشيء رأيتُه والبَصْرُ نفاذ في القلب وبَصَرَ القلب نظره وخاطره والبَصِيرَةُ عَقِيدَةُ القلب قال الليث البصيرة اسم لما اعتقد في القلب من الدين وتحقيق الأمر وقيل البصيرة الفطنة تقول العرب أعمى الله بصائر أي فَطَنَهُ وقال الأَخْفَشُ ﴿بل الإنسان على نفسه بصيرة﴾ جعله هو البصيرة كما تقول للرجل أنت حُجَّة على نفسك وقال ابن عرفة على نفسه بصيرة أي عليها شاهد بعملها. (ابن منظور، لسان العرب، «بصر»).

^{٣٦} ق: واشغال.

^{٣٧} والإحسان وإن كان يعم أموراً كثيرة ولكن حقيقته المشاهدة والعيان وهي ليست رؤية الصانع بالبصر وهو ظاهر بل المراد بها حالة تحصل عند الرسوخ في كمال الاعراض عما سوى الله (تعالى) وتمام توجهه الى حضرته بحيث لا يكون في لسانه وقلبه وهمه غير الله (تعالى)، وسميت هذه الحالة مشاهدة؛ لمشاهدة البصيرة. (البورسوي، إسماعيل حفي بن مصطفى، روح البيان في تفسير القرآن، المكتبة أثر، إسطنبول، ١٣٨٩هـ، ٢٨٤/٤).

وقال الغزالي في الإملاء: ومشاهدة ثلاثة بالحق، وهي: رؤية الأشياء بدلائل التوحيد، ومشاهدة للحق؛ وهي: رؤية الحق في الأشياء، ومشاهدة الحق؛ وهي: حقيقة اليقين بلا ارتياب. والمكاشفة أتم من المشاهدة؛ وهي ثلاث: مكاشفة بالعلم، وهي: تحقيق الإصابة بالفهم. ومكاشفة بالحال؛ وهي: تحقيق رؤية زيادة الحال. ومكاشفة بالتوحيد؛ وهي: تحقيق صحة الإشارة. (الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد، الإملاء عن إشكالات الإحياء، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة ١٣٥٨ هـ/١٩٣٩م، ٧٩/١).

^{٣٨} هذا بحر طويل وذكر هذا البيت بألفاظ مختلفة منها: جمالك في عيني وسرك في فمي وحبك في قلبي فأين تغيب. انظر: الصفوري، عبد الرحمن بن عبد السلام، نزهة المجالس ومنتخب النفائس، المطبعة الشعبانية، بيروت، بدون تاريخ، ٥٢/١.

^{٣٩} ب: المجل.

^{٤٠} ذكرت الحديث كما جاء في صحيح البخاري: البخاري، الرقاق، ٣٨. أما ألفاظ الحديث في كلا النسختين على النحو التالي: ق ب: ما زال عبيد يتقرب إليّ بالنوافل حتى أحببته فكنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده الذي يبطش به ورجله الذي يمشى بها.

^{٤١} ق - تراه. كان النبي صلى الله عليه وسلم بارزاً يوماً للناس، فأتاه جبريل فقال ما الإيمان؟ قال: «الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته، وكتبه، وبلقائه، ورسله وتؤمن بالبعث». قال: ما الإسلام؟ قال: «الإسلام؛ أن تعبد الله، ولا تشرك به شيئاً، وتقيم الصلاة، وتؤدي الزكاة المفروضة، وتصوم رمضان». قال: ما الإحسان؟ قال: «أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك». (انظر: البخاري، الإيمان، ٣٦؛ والمسلم، الإيمان، ١؛ أبو داود، السنة، ١٧).

[١٥ظ] وسأذكر في آخر الفاتحة وجهاً وجيهاً موافقاً لقواعد المعقول والمنقول، ومقبولاً عند أولى الألباب من الفحول إن شاء الله تعالى.

واعلم^{٤٢}؛ إني قد سبق مني الوعد أن أذكر^{٤٥}؛ وجهاً وجيهاً فأقول وبالله التوفيق : أطبق^{٤٦}؛ العلماء المتدربون واتفق الفضلاء المتدبرون على أن الله (تعالى) أنزل مائة وأربعة كتب^{٤٧}؛ وجمع معانيها في التوراة والإنجيل والزيور، وجمع معاني هذه الثلاثة في القرآن، وجمع معاني القرآن في المفصل^{٤٨}؛ ومعان المفصل في الفاتحة^{٤٩}؛ وسرُّه أنك قد عرفت أن المقصود من إنزال الكتب تكميل النفوس بحسب القوتين النظرية والعملية^{٥٠}؛ وبيان درجات السعداء ودرجات الأشقياء، وتكميلها باعتبار الأولى^{٥١} بمعرفة المبدأ والمعاد وما بينهما^{٥٢}.

وباعتبار الثانية^{٥٣} بالعمل بما يلائم نظام المعاش ونجاة المعاد ومقتضاهما تحصيلاً سعادة الدارين وإحراز الفضيلة للكونين^{٥٤}؛ والفاتحة تفيد^{٥٥} جميع ذلك.

فأقول: قوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾، إشارة إلى وجود ذاته ووحدانيته وإتصافه بالصفات الكمالية. وقوله عز وجل: ﴿رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾، إشارة إلى كونه مُبْدئ^{٥٦} الموجودات وقوله عز وجل: ﴿الرَّحْمَنُ

٤٢ ق: وقول.

٤٣ ب + في الدنيا.

٤٤ ق: أعلم.

٤٥ ق: أن ذكر.

٤٦ الطَّبَقُ غطاء كل شيء، والجمع أطباق. وقد أَطْبَقَهُ وَطَبَّقَهُ أَنْطَبَقَ وَتَطَبَّقَ غَطَّاهُ وجعله مطبَّقاً. والمُطَابَقَةُ المُوَافَقَةُ والتَّطَابُقُ الاتفاق. وهو المراد به هنا. انظر: الأزهرى، محمد بن أحمد الهروي، تهذيب اللغة «طبق»، تحقيق محمد عوض مرعب، الطبعة الأولى، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ٢٠٠١؛ ابن منظور، لسان العرب «طبق».

٤٧ ذكر السمعاني في تفسيره أن الله أنزل ثلاثون صحيفة على شِيث، وخمسون على إدريس، وعشرون على إبراهيم، وأربعة على موسى وداود وعيسى ومحمد عليهم الصلاة والسلام. السمعاني، أبو المظفر منصور بن محمد، تفسير القرآن، تحقيق أبي بلال غنيم بن عباس بن غنيم، الطبعة الثانية، مدار الوطن، ١٤٣٦ هـ/٢٠١١ م، ٣/٣٠٠.

٤٨ قسم العلماء سور القرآن إلى أربعة أقسام: الطوال، المثون، المثاني، المفصل. والمفصل ما يلي المثاني من قصار السور سمي مفصلاً لكثرة الفصول التي بين السور ببسم الله الرحمن الرحيم. وقيل لقله المنسوخ فيه ولذلك سمي المحكم. وآخره سورة الناس وفي أوله قولاً مختلفاً: الجاثية أو الحجرات أو ق أو الصاد وهكذا. الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله، البرهان، دار المعرفة، بيروت، بدون تاريخ. دار المعرفة، بيروت، بدون تاريخ، ٢٤٤/١-٢٤٥.

٤٩ ابن قيم الجوزية، تأليف محمد بن أبي بكر، تفسير القرآن الكريم، تحقيق الشيخ إبراهيم رمضان، الطبعة الأولى، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ١٤١٠ هـ، ٦٥.

٥٠ ب: والعلمية.

٥١ وفي هامش ب: القوة النظرية.

٥٢ علم بالمبدأ قوله تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ (النساء ١٦٢/٤) والعلم بالمعاد قوله: ﴿وَالْيَوْمَ الْآخِرِ﴾ (النساء ١٦٢/٤)؛ ابن عادل، أبو حفص عمر بن علي، اللباب في علوم الكتاب، تحقيق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٩ هـ/١٩٩٨ م، ٧/١٣٠.

٥٣ وفي هامش ب: قوة العلمية.

٥٤ ب ق: الكونين.

٥٥ ب ق: يفيد.

٥٦ وفي هامش ب: أي خالق.

الرَّحِيمِ»^{٥٧}، إشارة إلى ما بينهما^{٥٨}، فالمجموع يفيد الإشارة إلى التكميل باعتبارها^{٥٩} الأولى^{٦٠}، وقوله عز وجل: ﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾^{٦١}، إشارة إلى المعاد وإلى الوعد للحامدين^{٦٢} العاملين، والوعيد للمعرضين المقصرين. وقوله عز وجل: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾^{٦٣}، يفيد الإشارة إلى التكميل باعتبار الثانية^{٦٤} وقد إلتفت من الغيبة إلى الخطاب^{٦٥}؛ لأن العبد بعد ما عرف وجوده (تعالى) ووَحدانيته وإتصافه بالصفات الكمالية، وتيقن أنه (تعالى) مُوجِدُ الموجودات ومتقنها ومعطي جلائل النعم ودقائقها وعاجلها وآجلها، وأنه (تعالى) مجازي الأعمال يوم القيامة إن خيراً فالثواب، وإن شراً فبالعقاب؛ يحصل له^{٦٦} مرتبة الإيمان والإسلام والإحسان^{٦٧}، وهو «أن تعبد الله كأنك تراه [١٦ و] فإن لم تكن^{٦٨} تراه فإنه يراك»^{٦٩}، وإليه أشار بقوله: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾، فإذا وصل إلى مرتبة الإخلاص صار على خطير عظيم بمقتضى قوله عليه الصلاة والسلام «المخلصون على خطر^{٧٠} عظيم»^{٧١}. فيجب الاستعانة به تعالى. وإليه أشار بقوله

^{٥٧} وفي هامش ب: (رحمن الدنيا) بإعطائه المؤمن والكافر والمطيع والعاصي، و(رحيم الآخرة) لا ينال الرحمة في الآخرة إلا المؤمنون. في تفسير الزمخشري المعنى عكس هذه المعلومات، وهكذا: وفي (الرَّحْمَن) من المبالغة ما ليس في (الرَّحِيم)، ولذلك قالوا: رحمن الدنيا والآخرة، ورحيم الدنيا، ويقولون: إن الزيادة في البناء لزيادة المعنى. الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو جار الله، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعبون الأفاويل في وجوه التأويل، دار المعرفة، بيروت، بدون تاريخ، ٦/١.

^{٥٨} وفي هامش ب: أمر المبدأ والمعاد.

^{٥٩} ب: باعتبار.

^{٦٠} وفي هامش ب: القوة النظرية.

^{٦١} وفي هامش ب: أي الجزاء.

^{٦٢} ق: لـ حاملين.

^{٦٣} وفي هامش ب: فإنه العبد إذا كان مستحضراً في صلاته ولم يكن قلبه مشغولاً بالدنيا وقاله ملتف بشيء آخر إذا قال ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ يقول له تعالى: « صدقت عبدي ولك ما سألت» وإذا لم يكن كذلك، يقول الله تعالى: « كذبت عبدي ورددت عليك صلاتك فخذ أجرك ممن يهويك ويرائبك». ورد الحديث في المصادر هكذا: عن النبي صلى الله عليه وسلم «من صلى صلاة لم يقرأ فيها بأم القرآن فهي خداج ثلاثاً غير تمام» فقيل لأبي هريرة إنا نكون وراء الإمام فقال اقرأ بها في نفسك فإني سمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول: «قال الله تعالى: قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين ولعبي ما سأل، فإذا قال العبد: ﴿الحمد لله رب العالمين﴾ قال الله تعالى: حمدني عبدي، وإذا قال: ﴿الرحمن الرحيم﴾ قال الله تعالى: أثنى علي عبدي، وإذا قال: ﴿مالك يوم الدين﴾ قال: مجدني عبدي، فإذا قال: ﴿إياك نعبد وإياك نستعين﴾ قال: هذا بيني وبين عبدي، ولعبي ما سأل. فإذا قال: ﴿اهدنا الصراط المستقيم﴾ ﴿صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين﴾ قال: هذا لعبي، ولعبي ما سأل». المسلم، الصلاة، ٣٨. وانظر: أبو داود، الصلاة، ١٣٨؛ الترمذي، سورة فاتحة الكتاب، ٢. وفي هامش ب: قوة العلمية، وهذا خطأ والصواب ما أثبتته القوة العلمية.

^{٦٤} الالتفات في علم البيان قد يكون من الغيبة إلى الخطاب، ومن الخطاب إلى الغيبة، ومن الغيبة إلى التكلم، وذلك على عادة افتنانهم في الكلام وتصرفهم فيه، ولأنَّ الكلام إذا نقل من أسلوب إلى أسلوب، كان ذلك أحسن نظرية لنشاط السامع، وإيقاظاً للإصغاء إليه من إجراءاته على أسلوب واحد، وقد تختص مواقفه بفوائد. الزمخشري، الكشاف، ١٠/١.

^{٦٥} ق - له. وفي هامش ب: خبر لاسم العبد.

^{٦٦} وفي هامش ب: أمر الاخلاص.

^{٦٧} ق: يكن.

^{٦٨} سبق تخريجه في هامش ٤٢.

^{٦٩} ق: خطير.

تعالى: ﴿وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾^{٧٢}، ثم إِنَّ الْخَطِرَ^{٧٣}، إما بفقدان الموجود وهو ظاهر، أو بالعجز عن وجدان المقصود فوق المقصود بمقتضى^{٧٤} قوله (صلى الله عليه وسلم): «من تساوى يومه فهو مغبون»^{٧٥}. فإن بين الله (تعالى) وبين العبد سبعين ألف مقام^{٧٦}، وقد ضبطها بعض العارفين في ألف، فعلى المخلصين^{٧٧} أن^{٧٨} يطلبوا^{٧٩} الترقى في كل حال؛ من مقام إلى مقام عال، وإليه أشار بقوله تعالى: ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾^{٨٠}، فإنه إن أريد به الثبات على ما وجده^{٨١} كان لدفع الخطر الأول^{٨٢}، وإن أريد به الزيادة

^{٧١} وقبلة كما وضعه الواضعون "الناس كلهم أموات إلا العلماء، والعلماء كلهم نيام إلا العاملين، والعاملون كلهم مغترون إلا المخلصين، والمخلصون على خطر عظيم." تستري، أبو محمد سهل بن عبد الله، تفسير التستري، تحقيق محمد باسل عيون السود، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م، ص ٨٨.

بصيغة أخرى فيقولون: "الناس كلهم هلكى إلا العالمون والعالمون كلهم هلكى إلا العاملون والعاملون كلهم هلكى إلا المخلصون والمخلصون على خطر عظيم." هذا حديث لا أصل له، وموضوع، الذي وضعه أراد الناس أن يأسوا، وكثير من العلماء يوردون هذا الكلام كما فعل الإمام الغزالي في الإحياء وفخر الدين الرازي في مفاتيح الغيب: الغزالي، محمد بن محمد أبو حامد، الإحياء علوم الدين، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، ١٣٥٨هـ/ ١٩٣٩م، ٤٠٢/٣؛ الرازي، فخر الدين، مفاتيح الغيب، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١١هـ/ ١٩٩٠م، ١١٩/٢٨. وينقل النيسابوري حديثاً في تفسيره: النيسابوري، نظام الدين الحسن، غرائب القرآن و رغائب الفرقان، الطبعة الأولى، تحقيق إبراهيم عطوة عوض، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، ١٣٨١هـ/ ١٩٦٢م، ٢٥٤/١. قال العجلوني في كشف الخفاء أورده الصغاني وقال: وهذا الحديث مفتري ملحون، والصواب في الإعراب: العالمين والعاملين والمخلصين. العجلوني، إسماعيل بن محمد الجراحي، كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس، الطبعة الثانية، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٣٥٢ هـ، ٣١٢/٢.

^{٧٢} وفي هامش ب: وإنه العبد إذا قال في صلاته ﴿إياك نستعين﴾ مع حضور القلب والقلب يقول الله تعالى: «صدقت عبدي ولك ما سألت» وإلا هتف هاتفت فقدت موجودك ووجودك، وجودك؛ أي: إحسانك، يعنى الإخلاص، فتأمل. سبق تخريجه في هامش ٦٤.

^{٧٣} ق: ثم أن لا يخطر. وفي هامش ب: خطر العبد.

^{٧٤} وفي هامش ب: الإكمال الهداية والتوفيق وزيادة المرتبة.

^{٧٥} علي القاري، محمد أبو الحسن نور الدين الملا الهروي، الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة، تحقيق محمد الصباغ، دار الأمانة مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٣٩١هـ، ص ٣٢٧. ق ب: من استوى يومه فهو مغبون.

قال العجلوني: «من استوى يومه فهو مغبون، ومن كان آخر يوميه شراً فهو ملعون، ومن لم يكن على الزيادة فهو في نقصان، ومن كان في النقصان فالموت خير له، ومن اشتاق إلى الجنة سارع في الخيرات، ومن أشفق من النار لهي عن الشهوات، ومن ترقب الموت هانت عليه اللذات، ومن زهد في الدنيا هانت عليه المصيبات». رواه الديلمي بسند ضعيف عن علي مرفوعاً. وقال العراقي في تخريجه لا أعلم هذا إلا في منام لعبد العزيز بن أبي رواد قال: رأيت في المنام رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله أوصني فقال ذلك. وله در الإمام البستي حيث يقول زيادة المرء في دنياه نقصان وريحه غير محض الخير خسران قال الله تعالى ﴿وَالْعَصْرُ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ﴾ (العصر ١/١٠٣). العجلوني، كشف الخفاء، ٢٣٣/٢.

^{٧٦} وفي هامش ب: يعني شيخ الطريقة عبد الله الأنصاري في كتابه المسمى بمنازل السائرين وقال فيه إن بين العبد والنحو ألف مقام من نور وظلمة. للمعلومات بالمقامات في التصوف انظر: الهروي، عبد الله الأنصاري، منازل السائرين، دار التركي، ١٩٨٩، ١٧/١.

^{٧٧} وفي هامش ب: المؤمنين.

^{٧٨} ق: أين.

^{٧٩} ق ب: يطلب.

^{٨٠} ق: إياك نستعين.

^{٨١} وفي هامش ب: من الهداية للإيمان.

عليه كان لدفع الثاني^{٨٢}، ولما كان فيه نوع خفاء بيّنه على سبيل الإبدال بصراط الكاملين المكملين للقوتين وهو قوله: ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ ، فإن إطلاق الإنعام المقتضى للانصراف الكامل يقتضي الحمد على ما ذكرنا، ثم إن المنعم عليه المذكور لما كان جامعا بين تكميل القوة النظرية بالعلوم الفائضة^{٨٤}، وبين تكميل القوة العملية بالأعمال اللائقة، وكان المخل بالعمل فاسقا مغضوبا عليه، وبالنظر جاهلا ضاللا كما سبق أردفه بذكرهما بيانا^{٨٥} لِحال الأشقياء الأشرار بعد بيان حال الأتقياء الأخيار، فإن بيان الثانية بعدما كان مقصودا في نفسه يفيد^{٨٦} زيادة بيان الأولى، إذ بضدها تتبين^{٨٧} الأشياء. تمت. ^{٨٨}

IV. الخاتمة

(١) النتائج

الأولى: التفسير الإشاري من الضروريات التي يحتاج إليها العوام والخواص.
والثانية: والتفسير الإشاري مظنة خطر وغي وضلال، يضل به وفيه الكثير فلا يجوز أن يقوم به إلا من له دراية في العلوم كأمثال ملا خسرو.

(٢) التوصيات

يستحسن أن نهتم بالتفسير الإشاري دراسة نقدية وتحقيقاً وتعليقا لنميز الخطأ من الصواب، ولنطلع على دقائق القرآن الكريم وأسراره.

المصادر والمراجع

ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي، صحيح ابن حبان، رتبته الأمير علاء الدين علي بن بلبان، تحقيق شعيب الأرنؤوط، الطبعة الثانية، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م.
ابن حجر، أحمد بن علي أبو الفضل العسقلاني الشافعي، فتح الباري شرح صحيح البخاري، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م.

^{٨٢} عكس الثبات وهو الشرك والخروج عن الدين والعياذ بالله.

^{٨٣} الزيادة.

^{٨٤} ب: الفائضة.

^{٨٥} في هامش ب: غير المغضوب عليهم أي اليهود حيث حل لهم غضبه غضب الله ولعنه، « ولا الضالين» أي النصراني بإفراطهم في المسيح حيث جعله ابنا الله.

^{٨٦} ب: يعتد.

^{٨٧} ق ب: يتبين.

^{٨٨} ب+ الرسالة لمولانا خسرو وعلى يد أضعف العباد عبد الباقي معروف بيجاقجي إبراهيم آغا. في شهر ذى القعدة في يوم الأربعاء في وقت هو وقت الضحى في سنة إحدى وثمانين وألف (١٠٨١) من هجرة خير البرية.

- ابن عادل، أبو حفص عمر بن علي الدمشقي، الباب في علوم الكتاب، تحقيق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٩ هـ/١٩٩٨ م.
- ابن العماد، عبد الحي بن أحمد بن محمد العكري الحنبلي أبو الفلاح، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق محمود الأرنؤوط، الطبعة الأولى، دار ابن كثير، بيروت، ١٤١٣ هـ/١٩٩٣ م.
- ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين، تفسير القرآن الكريم، تحقيق الشيخ إبراهيم رمضان، الطبعة الأولى، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ١٤١٠ هـ.
- ابن منظور، أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، الطبعة الثالثة، دار صادر، بيروت ١٤١٤ هـ/١٩٩٤ م.
- أبو داود، سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو السجستاني، سنن أبي داود، تحقيق شعيب الأرنؤوط ومحمد كامل قره بللي، الطبعة الأولى، دار الرسالة العالمية، ١٤٣٠ هـ/٢٠٠٩ م.
- الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد الهروي، تهذيب اللغة، تحقيق محمد عوض مرعب، الطبعة الأولى، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ٢٠٠١.
- البخاري، أبي عبد الله محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، تحقيق محمد زهير بن الناصر، شرحه تعليق عليه مصطفى ديب البغا، الطبعة الأولى، دار طوق النجاة، ١٤٢٢ هـ / ٢٠٠١ م.
- البغدادي، إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني، هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، طبع بعناية وكالة المعارف الجليلية في مطبعتها البهية، إسطنبول ١٩٥٥.
- بلمن، عمر ناصحي، تاريخ التفسير، مطبعة بلمن، إسطنبول، ١٩٧٤.
- البورسوي، إسماعيل حقي بن مصطفى الحنفي المولى أبو الفداء، روح البيان في تفسير القرآن، المكتبة أثر، إسطنبول ١٣٨٩ هـ.
- الترمذي، أبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك، سنن الترمذي، تحقيق تعليق عليه أحمد محمد شاكر (ج ١، ٢) ومحمد فؤاد عبد الباقي (ج ٣) وإبراهيم عطوة عوض (ج ٤، ٥)، الطبعة الثانية، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ١٣٩٥ هـ/١٩٧٥ م.
- الثستري، أبو محمد سهل بن عبد الله بن يونس بن رفيع، تفسير التستري، تحقيق محمد باسل عيون السود، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٣ هـ/٢٠٠٢ م.
- الزبيدي، أبي الفيض محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، تاج العروس من جواهر القاموس، دار الهداية، بدون تاريخ.
- الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر، البرهان في علوم القرآن، دار المعرفة، بيروت بدون تاريخ.
- الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الأعلام، الطبعة الثانية، بدون تاريخ.
- الزحشيري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد جار الله، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، دار المعرفة، بيروت بدون تاريخ.
- الرازي، فخر الدين محمد بن عمر التميمي الشافعي، مفاتيح الغيب، الطبعة الأولى، دارالكتب العلمية، بيروت، ١٤١١ هـ/١٩٩٠ م.
- السخاوي، أبو الخير شمس الدين محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، دار مكتبة العلمية، بيروت، بدون تاريخ.

السمعاني، أبو المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزي التميمي، تفسير القرآن، تحقيق أبي بلال غنيم بن عباس بن غنيم، الطبعة الثانية، مدار الوطن، ١٤٣٦ هـ/ ٢٠١١ م.

السيوطي، جلال الدين، نظم العقيان في أعيان الأعيان، المكتبة العلمية، بيروت بدون تاريخ.

الصفوري، عبد الرحمن بن عبد السلام، نزهة المجالس ومنتخب النفائس، المطبعة الشعبانية، بيروت بدون تاريخ.

طاشكُزِّي زَادَه، أحمد بن مصطفى بن خليل أبو الخير عصام الدين، الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية، دار الكتاب العربي، بيروت ١٣٩٥ هـ/ ١٩٧٥ م.

علي القاري، محمد أبو الحسن نور الدين الملا الهروي، الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة المعروف بالموضوعات الكبرى، تحقيق محمد الصباغ، دار الأمانة مؤسسة الرسالة، بيروت ١٣٩١ هـ.

الغزالي، محمد بن محمد أبو حامد، إحياء علوم الدين، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة ١٣٥٨ هـ/ ١٩٣٩ م.

الغزالي، محمد بن محمد أبو حامد، الإملاء عن إشكالات الإحياء (بمهامش إحياء علوم الدين)، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة ١٣٥٨ هـ/ ١٩٣٩ م.

الفيروزآبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، الطبعة الثالثة، بيروت، ١٤١٣ هـ/ ١٩٩٣ م.

كاتب جلي، مصطفى بن عبد الله المشهور باسم حاجي خليفة، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، دار إحياء التراث العربي، بيروت، بدون تاريخ.

الكحلالة، عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني، معجم المؤلفين، الطبعة الأولى، مؤسسة الريالة، بيروت ١٤١٤ هـ/ ١٩٩٣ م.

اللكنوني، محمد عبد الحي الهندي، الفوائد البهية في تراجم الخفنية، الطبعة الأولى، مطبعة السعادة، مصر، ١٣٢٤ هـ.

مجمع اللغة العربية، معجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ٢٠٠٤.

مسلم، ابن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري، صحيح مسلم، تحقيق وتعليق عليه محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، بدون تاريخ.

ملا خسرو، محمد بن فرامرز بن علي، درر الحكام شرح غرر الأحكام، مطبعة ونشر الفضيلية، إسطنبول، ١٩٧٨.

النيسابوري، نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي، غرائب القرآن ورائب الفرقان، الطبعة الأولى، تحقيق إبراهيم عطوة عوض، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، ١٣٨١ هـ/ ١٩٦٢ م.

العجلوني، إسماعيل بن محمد الجراحي، كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس، الطبعة الثانية، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٣٥٢ هـ.

الهروي، عبد الله الأنصاري، منازل السائرين، دار التركي، ١٩٨٩.

بروكلمان، كارل (Carl Brockelmann)، Supplementband، مطبعة بريل، ليدن، ١٩٣٨.

Ferhat Koca, "Molla Hüsrev", TDV İslâm Ansiklopedisi (DİA), Ankara, 2005.